اللغة والأدب

دار العلوم واللغة العربية

لحضرة الأستاذ علي الجارم
المفتش بوزارة المعارف

يا ابنة السابقين من قحطانِ ... وتُراثَ الأمجادِ من عدنانِ
أنتِ علمتنِي البيانَ فمالي ... كلما لحتِ حار فيك بياني ؟
ربّ حسنٍ يعوقُ عن وصف حسنٍ ... وجمالٍ يُنسي جمالَ المعاني
كنت أشدو بين الطيور بذكرا ... ك فتعلو ألحانَها ألحاني
وأصوغ الشعر الذي يَفْرَعُ النجمَ ... وتُصغي لجرْسِهِ الشِعْريان
يا ابنة الضاد أنت سرّ من الحُسْنِ ... تجلّى على بني الانسانِ
كنتِ في القفر جنّةً ظللتها ... حالياتٌ من الغصون دواني
لغةُ الفن أنت والسحرِ والشعرِ ... ونورُ الحجا ووحيُ الجنانِ
ربّ جيش من الحديد تولّى ... واجفَ القلب من حديد اللسان
وبيانٍ بنى لصاحبه الخُلْدَ ... مُطِلّاً من قِمّةِ الأزمانِ
وقصيدٍ قد خفّ حتى عجبنا ... كيف نالته كِفّةُ الأوزانِ

* * *

بلغ العربُ بالبلاغة والاسلام ... أوجاً أعيا على كيوانِ
لبسوا شمسَ دولة الفرس تاجاً ... ومضوا في مغافر الرومانِ
وجرَوْا ينشرون في الأرض هدياً ... من سنى العلم أو سنى القرآنِ

لاتضلُّ الشعوبُ مصباحُها العلـــمُ يؤاخيـه راسخُ الأيمـان
فاذا أطفِىء السراجُ فمَيْنٌ وضـلالٌ ما تُبصِر العينان
أين آل العباس ريحانةُ الدهـــر وأين الكرامُ من مَرْوان ؟
خفت الصوتُ لا البلادُ بلادٌ يوم بانوا ولا المغانى مغانى
أزهرت فى حماهم الضادُ حينا وذوت بعـــدهم لغير أوان
إن أصاخت فالقولُ غيرُ فصيح أو رنتْ فالوجوه غيرُ حسان
فمضت نحو مصر مثل قطاةٍ فزّعتها كواسرُ العقبان
يكدُر العيش مرةً ثم يصفو كم لهذى الحياةِ من ألوان
ثم هبّت زعازعٌ تركتها بين مُرّ الأسى وذل الهوان
وإذا نهضةٌ تدب بمصرٍ كدبيب الحياة فى الأبدان
وإذا اليومُ باسمٌ والليالى مشرقاتٌ والدهرُ ملقِى العِنان
وإذا الضادُ تستعيدُ جمالا كاد يقضى عليه ريب الزمان
نزلتْ فى حِمَى فؤادٍ فاضحت من أياديه فى أعزّ مكان
ملك شاد للكنانه مجـــداً فسمت باسمه على البلدان
كلَّ يوم يَمُدُّ للعـــلم كفّا خُلِقَتْ للوفاء والإحسان

✲ ✲ ✲

إنّ دارَ العلوم بِنْيَةُ إسما عيلَ تزْهَى به على كل بانى
من يسامى أبا المواهب والأشـــبال فى فيض جوده أو يدانى ؟
هى فى مصر كعبةٌ بعث الشر قُ إليها طوائفَ الركبان
قد أعادتْ عهدَ الاعاريبِ فى مصـــرَ إلى ناعمٍ من العيش هانى
وأظلت بنتَ الفـــدافدِ والبيـــدِ بأفياء دَوْحِها الفَيْنان

درجت بـــين فتية وشيوخ كلهم ينتمى إلى سحبان
وأطلّت من الخباء عليهم فسبتهم بسحرها الفتان
فُتِنوا بالعذَيْب والسفح والجز ع ووادى العقيق والصّمان
يتلقَّوْن وحيها كل حين ويناجون طيفها كل آن
ويغنون باسمها مثل ما غنــــىَّ زهيرٌ بسيرة ابن سنان
نثرت درها الفريد فكانوا أسرع الناس فى التقاط الجمان

***

رب شيخ أفنى سواد الليالى ساهد العين جاهداً غير وانى
من بحوث إلى كتابة نقد ثم من معجم إلى ديوان
يقنص الآبدات عزّت على الصيْـــد فماست بين الربا والرعان
سارحاتٍ كأنهـا قطع الوشْـــيِ يطرزن سندس القيعان
إن تسمعن نَبأةً غبن فى الريـــح كسرٍّ يصان بالكتمان
فاذا ما أمِنّ يخرجن أرسا لاً كخيلٍ نشِطن من أرسان
كل جزء فى جسمهن له عيـــن على الشّر أو له أذنان
لم يزل صاحبى يعالج منهـــنّ نفاراً مستعصيا ويعانى
فى فلاة لا تحمل الريح فيهـا غير رناتِ قوسه المرنان
كلما طار خلفهن تسربْـــن هباءً فى غيهب النسيان
فتراه حينا كما وثب الليـــثُ وحينا ينساب كالافعوان
وهى تاهٍ به فآنا تجافيـــه وآنا تُملى له فتدانى
مرةً فى مدى يديه وأخرى ماله باقتناصهن يدان
لم يقف نادماً يقلّب كفيـــه فِعالَ المجوّف الحيران

ثم كانت عواقب الصبر أن ذلّت له الشاردات بعد الحران
ملّكته أعناقها فى خضوع وحبته قيادها فى ليان
ربّ شعر له يردده الدهر فتصغى مسامع الأكوان
يتمنى الربيع لو تخذت منه حلاها ذوائب الأغصان
من بنات الخيال لوكان يُسْقَى لعددناه من بنات الدنان
رددته القيان يكسبنه حسناً فارتى على جمال القيان
قد أثار الغبار فى وجه ميمو نٍ وغنّى على فتى ذبيان

✡ ✡ ✡

شيخةَ الدار أنتم خدم الفصحى وحراسُ ذلك البنيان
لبست جدّة الصبا فى ذراكم وغدت من حلاه فى ريعان
غير أن الحياة تعدو ولا يد رك فيها طلابه المتوانى
سابقوها بالدين والخلق السمح وصدق الوفاء للاخوان
سابقوها بالجد فالجدُّ والمجدُ كما شاءت العلا توأمان
ذللوا للشباب مستعصَى الفصحى فان الرجاء فى الشبان
واتْـوها قلائداً وعقوداً تتحدى قلائد العقيان

✡ ✡ ✡

بسَم الدهر أن رآكم بناءً عبقرياً موطد الأركان
كم رجا الدهر أن يشاهد يوماً جمعكم سالماً من الشنآن
انما الكف بالبنان ولا تجدى فتيلاً كفٌّ بغير بنان
جمعتكم أواصر وصلات طَهُرت من دخائل الأضغان

فاسلكوا المهيعَ القويم وسيروا في شعاع المنى وظلّ الأمانى
واشكروا للوزير بيض أياديـــه ومدرار فيضه الهتان
يبذل الخير فطرة ليس يثنيـــه عن الخير والصنيعة ثانى
هو ذخر الطلاب كم وجدوا فيـــه أماناً من طارق الحدثان
يبعث الغيث والرجاء لقاصٍ ويمد اليمين برًّا لدانى
كم له مِنة على الضاد هزّت كلّ لفظٍ فيها الى الشكران
سعِد العلم واستعزّ بحلى وغدا دوحُهُ قريب المجانى
سار مسترشداً بهدى مليكٍ ماله فى أصالة الرأى ثانى
ملك تسعد البلاد بنعما ه ويزُهى بنوره القمران
عاش للدين والمكارم والنبـــل وبث الحياة والعرفان
وليعش للبلاد فاروق مصرٍ قدوةُ الناهضين رمزُ الأمانى